

تاج العروس من جواهر القاموس

فُرض وقُدِّر أنه لم يَبْقَ بِنْتُهُمَا مَـةً من أولادِ إِسْمَاعِيلَ أَحَدٌ وَهَذَا لَا
قَائِلَ بِهِ . وقوله : ثم لَمَّا نَزَلَتِ الْعَرَبُ لَيْتَ شِعْرِي أَيَّ الْعَرَبِ يَعْزِينِي ؟
أَمِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةَ فَإِنَّهُمْ انْقَرَضُوا بِهَا وَلَمْ يُفَارِقُوا أَوْ مِنْ
الْمُسْتَعَرِبَةِ وَهُمْ أَوْلَادُ إِسْمَاعِيلَ وَاخْتَصَّ مِنْهُمْ قُرَيْشُ فَصَارَ الْقَوَلَانِ
قَوَلًا وَاحِدًا . ثم الْجَوَابُ عما أوردته . أَمَّا عن الْأَوَّلِ فَلَمْ يَلَمْ لَا يَكُونُ هَذَا
مِنْ جُمْلَةِ الْأَفْرَادِ الَّتِي ذَكَرَهَا كَمَذْحِجٍ وَغَيْرِهِ وَمِنْهَا نَاعِطٌ وَشَبَابٌ
قَبِيلَتَانِ مِنْ حِمْيَرٍ ؛ سُمِّيَتَا بِاسْمِ جَبَلَيْنِ نَزَلَا هُمَا وَكَذَلِكَ بَنُو شُكْرٍ
بِالْإِسْمِ سُمُّوا بِاسْمِ الْمَوْضِعِ وَفِي مُعْجَمِ الْبَكْرِيِّ : سُمِّيَ جُدَّةُ بْنُ جَرَمِ بْنِ
رَبَّانِ بْنِ حُلَوَانَ بْنِ الْحَافِ ابْنِ قُضَاعَةَ بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ مِنْ مَكَّةَ لَوْلادته بِهَا
وَهَذَا قَدْ نَقَلْنَاهُ شَيْخُنَا فِي شَرْحِ الْكِتَابِ فِي جَدِّ كَمَا سَأَلْتَنِي . وَفِي مُعْجَمِ يَاقُوتَ :
مَلِكَانُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ عَيْدٍ مَذَاهِةَ بْنِ أُدٍّ ؛ سُمِّيَ بِاسْمِ الْوَادِي وَهُوَ
مَلِكٌ مِنْ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ لَوْلادته فِيهِ . وَقُرِئَتْ فِي إِتْحَافِ الْبَشَرِ لِلنَّاشِرِيِّ مَا
نَصَّه : فَرَسَانُ مُحَرَّرَكَةَ : جَبَلٌ بِالشَّامِ سُمِّيَ بِهِ عِمْرَانُ بْنُ عَمْرٍو
ابْنِ تَغْلِبَ لِاجْتِيَازِهِ فِيهِ وَبِهِ يُعْرَفُ وَلَدُهُ . وَرَأَيْتُ فِي تَارِيخِ ابْنِ خَلِّكَانَ مَا
نَصَّه : كَاتِمٌ وَالتُّكُرُورُ : جِنْدَسَانُ مِنَ الْأُمَمِ سُمِّيَا بِاسْمِ أَرْضِهِمَا وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ
يَعْرِفُهُ الْمُحَارِسُ فِي هَذَا الْفَنِّ . وَعِنْدَ التَّأَمُّلِ فِيمَا ذَكَرْنَا يَنْدَحِلُّ الْإِيرَادُ
الثَّانِي أَيْضًا . وَأَمَّا عَنِ الثَّالِثِ فَنَقُولُ : مَا الْمَرَادُ بِالْعَرَبِ الَّذِينَ تَذَكَّرُهُمْ
؟ أَهُمُ الْقَبَائِلُ الْمَوْجُودَةُ بِالْكَثَرَةِ الَّتِي تَفَرَّعَتْ قَرِيبًا أَمَ هُمْ أَوْلَادُ إِرَمَ
بْنَ سَامِ الْبَطُونِ الْمُتَقَدِّمَةِ بَعْدَ الطُّوفَانِ ؟ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَإِنَّهُمْ مَا
نَزَلُوا عَرَبِيَّةً وَلَا سَكَنُواهَا وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَلا رَيْبَ أَنَّ التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْكُتُبِ مَا نَزَلَتْ إِلَّا بَعْدَهُمْ بِكَثِيرٍ وَكَانَ مَعْدَهُ
بْنَ عَدْنَانَ فِي زَمَنِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَعْرِفُهُ مَنْ مَارَسَ عِلْمَ
التَّوَارِيخِ وَالْأَنْسَابِ . وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْمَوْلِدِ مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ
الْعَرَبِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ إِخْبَارٌ غَيْبِيٌّ بِمَا سَيَكُونُ فَهُوَ
كَغَيْبِهِ مِنَ الْمُغَيَّبَاتِ . وَأَمَّا عَنِ الرَّابِعِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ بَعْضُ الْأَسْمَاءِ
مُرْتَجَلَةً وَبَعْضُهَا مِنْقُولَةً لَا يُقَالُ فِيهَا : لَمْ لَمْ تَكُنْ مُرْتَجَلَاتٍ كُلُّهَا
أَوْ مِنْقُولَاتٍ كُلُّهَا حَتَّى يُلْزَمَ ذِكْرُ لاختلافِ الْأَسْبَابِ وَالْأَزْمَنَةِ . وَأَمَّا عَنِ

الْخَامِسُ فنقول : أَلَيْسَ التَّعْرِيبُ فِي الْكَلَامِ هُوَ الذِّقْلُ مِنْ لِسَانٍ إِلَى لِسَانٍ .
فَالْمُعَرَّبُ وَالْمُعَرَّبُ مِنْهُ هُوَ الْمَذْقُولُ وَالْمَذْقُولُ مِنْهُ . وَهَذَا لَفْظُ الْعَرَبِيِّ
فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ سَيَأْتِي عَنْ قَرِيبٍ وَهُوَ عَجَمِيٌّ . كَيْفَ تَصَرَّفُوا فِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ
أَبْوَابٍ أَعَرَّبَ وَعَرَّبَ وَعَرَّبَ وَاشْتَقُّوا مِنْهَا أَلْفَاطًا أُخَرُ غَيْرَ ذَلِكَ كَمَا
سَيَأْتِي فِي جُوعَلِ هَذَا مِنْ ذَلِكَ . وَهَذَا لَفْظُ الْعَجَمِ تَصَرَّفُوا فِيهِ كَمَا تَصَرَّفُوا
فِي لَفْظِ الْعَرَبِ . وَأَمَّا عَنِ السَّادِسِ فَأَنْ يُقَالَ : إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِعَرَبِيَّةِ
السَّيِّئَةِ نُسَبَتِ الْعَرَبِ إِلَيْهَا هِيَ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ عَلَايَ مَا فِي الْمَرَاصِدِ وَغَيْرِهِ
وَبِالْعَرَبِ هُمْ أُصُولُ الْقَبَائِلِ فَلَا إِشْكَالَ إِذْ هُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنَ الْجَزِيرَةِ
وَالَّذِي خَرَجَ مِنْ عَمَائِرِهِمْ إِنْ زَمَّ مَا خَرَجَ فِي الْعَهْدِ الْقَرِيبِ وَهُمْ قَلِيلٌ وَغَالِبُهُمْ
فِي مَوَاطِنِهِمْ فِيهَا وَأَمَّا الشُّعُوبُ وَالْقَبَائِلُ الَّتِي تَفَرَّعَتْ فِيمَا بَعْدَ فَهْمِ
خَارِجُونَ عَنِ الْبَحْثِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا مَكَّةَ وَسَادَاتِهَا فَإِنَّ طَسْمَ
وَجَدِيَّسَ وَعِمْلَيقَ وَجُرْهُمَ سَكَنُوا الْحَرَمَ وَهُمْ الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ وَمِنْهُمْ
تَعَلَّامُ سِيدُنَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ . وَعَادُ وَثُمُودُ وَأُمِيمُ
وَعَبِيلُ وَوَبَارُ وَهُمْ الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ نَزَلُوا الْأَحْقَافَ وَمَا جَاوَرَهَا وَهِيَ تَهَامَةُ عَلَى
قَوْلٍ مِنْ فَسَّرَ عَرَبِيَّةَ بَتَهَامَةَ فَهَؤُلَاءِ أُصُولُ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ الَّتِي
أَخَذَتِ الْمُسْتَعَرَبَةُ مِنْهُمْ اللَّسَانَ قَدْ نَزَلُوا سَادَاتِ الْحَرَمِ وَمِنْهُمْ
تَفَرَّعَتْ الْقَبَائِلُ